

نظرية التعويض في التفسير - رؤية حديثة على خطى تفسير القرآن

بالقرآن^١

بهاء الدين عادل عرفات دنديس¹

(The Theory of Compensation in Interpretation-A Modern Perspective on Interpreting the Qur'an by the Qur'an)

Baha Aldeen Adel Arafat Dandis

ABSTRACT

This study proposes a modern interpretive theory that integrates a theoretical Islamic discipline with an applied empirical one, combining the science of Qur'anic exegesis—specifically interpreting the Qur'an by the Qur'an with mathematics, particularly algebra, which studies constants and variables through the method of substitution. By examining verses that are similar in wording and share common meanings, the scope of Qur'anic exposition can be expanded to encompass all the meanings contained within these verses, considering them as intentionally intended. Advancing this interpretive process requires assigning each verse a numerical value or symbolic significance to be substituted into another verse that shares its wording and meaning, thereby generating an expansion of meaning that cannot be achieved when considering a single verse in isolation. The study adopts an inductive methodology by collecting analogous verses through memorized texts, digital platforms concerned with verbal similarities, thematic exegesis encyclopedias, and indexed lexicons of Qur'anic vocabulary, followed by analyzing the results and applying the substitution method within the permissible limits of the research scope. The study yields unprecedented findings, affirming that the Qur'an, from its first verse to its last, constitutes a single, interconnected

^١ This article was submitted on: 19/10/2025 and accepted for publication on: 24/04/2026.

¹ Assistant Professor, Department of Qirā'āt, College of the Holy Qur'an, Al Qasimia University, Emirate of Sharjah, United Arab Emirates.
Email: bdandis@alqasimia.ac.ae

text in which each verse supports the next. It also demonstrates the possibility of employing new methodologies and tools to interpret verbal and semantic similarities, and of applying rhetorical devices—such as ellipsis, interweaving (ḥibāk), and ordered distribution (laf wa nashr) to similar verses in both structure and meaning to broaden interpretive horizons. The study further establishes that the Qur'an is founded upon conciseness, which is a core aspect of its inimitability, as well as on cross-referencing prior verses, clear indications, and familiar modes of discourse that resonate with the listener and reader.

Keywords: *Substitution Theory, Modern Perspective, Interpreting the Qur'an by the Qur'an, Qur'anic Vocabulary, Verbal Similarity.*

ملخص

يؤطر البحث لنظرية تفسيرية حديثة تجمع بين علم شرعي نظري وآخر تجريبي تطبيقي، فتدمج بين علم التفسير المتمثل في تفسير القرآن بالقرآن وبين علم الرياضيات المتمثل بفرع الجبر الذي يدرس الثوابت والمتغيرات من خلال تطبيق طريقة التعويض، فمن خلال دراسة الآيات المتشابهة في ألفاظها والمشاركة في دلالاتها يمكن توسيع دائرة البيان القرآني ليشمل كل ما تحويه هذه الآيات من معان باعتبارها مقصودة، والانطلاق في هذه العملية البيانية يستدعي إعطاء كل آية قيمة حسابية أو مدلولاً رمزياً ليعوض في آية أخرى تشاركها في ألفاظها ودلالاتها، فينشأ اتساع في المعنى لا يتأتى عند النظر في الآية الواحدة بمفردها. ويعتمد البحث منهج الاستقراء وجمع النظائر من خلال استحضار الآيات المحفوظة في الصدور، أو الوصول إلى المنصات الرقمية التي تعني ببيان المتشابه اللفظي أو من خلال موسوعات التفسير الموضوعي أو المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، ومن ثم تحليل المخرجات، واستخدام طريقة التعويض في علم الجبر في الحدود الممكنة والتي يسمح بها مجال البحث. وقد أسفر البحث عن نتائج غير مسبوقه تؤكد أن القرآن الكريم، من أول آية إلى آخر آية، هو نص واحد

متصل، حيث تدعم كل آية الآية التي تليها، وأن هناك مناهج وأدوات جديدة يمكن توظيفها لتفسير أوجه التشابه اللفظية والدلالية، وأن الأساليب البلاغية كالاكتفاء والاحتباك واللف والنشر يمكن إسقاطها على الآيات المتشابهات مبني ومعنى لتوسيع دائرة المعاني، وهذه الدراسة تبرهن على أن القرآن الكريم مبني على الإيجاز وهو مناط الإعجاز، وعلى الإحالة إلى سابق الآيات وواضح الدلالات ومعهود الخطاب فيما يعن في بال السامع والقارئ.

كلمات دالة: نظرية التعويض، رؤية حديثة، تفسير القرآن بالقرآن، ألفاظ القرآن، المتشابه اللفظي.

1. المقدمة

القرآن الكريم كتاب محكم البنيان، مترابط الأركان، تحمل آياته معاني ودلالات واضحة، وفي طياتها لطائف وإشارات كامنات، والناظر في مجموع الآيات يتبدى له جلياً أن كلماتها نسجت بروابط فائقة الإحكام، وجملها بنيت بوشائج عميقة الانتظام، وهذا الإحكام وذلكم النظام جدير بالدراسة والاهتمام، فتفسير معاني الآيات لا يتوقف على ذكر ما ورد فيها من أقوال أو جاء فيها من بيان، بل يتعدى ذلك لتثوير الآيات لتدلل على ما فيها من كوامن المعاني، وما حوته من بواطن الدلالات، وتأمل الآيات المتشابهات، في ألفاظها وأساليبها ومضامينها، والربط بينها، وتوسيع دائرة معانيها، وهذا نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على هذا النوع من البيان، ويميط اللثام عن منهجية التعامل مع هذه الآيات الكريمات (Rohamn, 2028).

2. الدراسات السابقة

بعد بحث وتحزّ دقيقيين لم أعثر -فيما وقفت عليه- عن أي دراسة حول فكرة البحث وموضوعه، وبهذا ففكرة البحث وطريقة المعالجة فكرة جديدة مبتكرة لم يسبق إليها. ومع ذلك فقد اهتم الباحثون في السنوات الأخيرة بربط الرياضيات بعلوم القرآن الكريم ففي ورقة Mageed (2025) مثلاً تناولت الدراسة التوافق المفاهيمي بين مبادئ الرياضيات الضبابية، وهي تخصص معاصر يعالج الغموض ودرجات الحقيقة، وبين البنية اللغوية واللاهوتية للقرآن الكريم. فبينما قد تعجز المنظومة الثنائية (صحيح/خطأ) في المنطق الأرسطي التقليدي أحياناً عن استيعاب تعقيد التجربة الإنسانية والتواصل الإلهي، تقدم الرياضيات الضبابية، التي طورها لطفي زاده، إطاراً رياضياً قوياً للتعامل مع الغموض والجزئية والالتباس اللغوي، وهي ظواهر أساسية لفهم أعمق للنص القرآني. وفي بحث Mutlu (2025) أظهرت النتائج أن الأنماط الهندسية الإسلامية يمكن أن تسهم في تنمية اتجاهات إيجابية نحو الرياضيات، وتعزيز التكامل بين التخصصات، ودعم الإبداع ومهارات تصميم التدريس، وتسهيل فهم المفاهيم الهندسية، بالإضافة إلى تقديم منظور ثقافي وتاريخي. وعرضت ورقة Ghafoor (2022) أمثلة من الأعمال الرياضية لعلماء المسلمين وبرزت أهمية القياس والدقة الحسابية في تنفيذ الأوامر الإرشادية الواردة في القرآن الكريم. وفي ورقة Suru & Pujilestari (2021) باستخدام منهج البحث المكتبي، تم اختيار الآيات من خلال ملاحظة نصوص القرآن الكريم المترجمة. وقد تبين وجود مفاهيم رياضية مرتبطة بالأعداد الفردية والزوجية والقاسم المشترك الأكبر والمضاعف المشترك الأصغر بالإضافة إلى مخططات (Venn)، ومفهوم النسبة. وأظهرت النتائج أن عدد الآيات وعدد السور يعكسان نمطاً من الأعداد الفردية والزوجية. وعند جمع هذه الأعداد، يكون الناتج 38، وهو ما يساوي عدد حروف جملة الشهادتين- في أحد الأعداد. وللمزيد من الأبحاث المتعلقة بالرياضيات وعلاقتها بعلوم القرآن، نحيل القارئ إلى المراجع الآتية: يقدم عبداللهي (2022) دراسة حول الأعداد في القرآن من خلال

تحليل الرقم "ألف" كنموذج للظاهرة العددية. أما حسن ومأمون (2022) فيقدمان تحليلاً للبيانات العددية في القرآن بناءً على الآيات والكلمات والحروف في السور المكية والمدنية. ويتناول علي (2023) فكرة الإعجاز الرياضي في القرآن الكريم. ويستعرض أولوم (2023) منهجاً علمياً لدراسة الرياضيات القرآنية. وتناقش سوتشياني وروسبيدي (2024) المفاهيم الرياضية المتضمنة في أداء الطواف وفقاً للقرآن الكريم. وأخيراً، يتطرق كلينة (2024) إلى التفكير الرياضي عند المسلمين وأثره في علم الفرائض.

3. منهجية الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي في عرض نظرية التعويض، ثم المنهج الاستقرائي في جمع النصوص، ثم المنهج التحليلي القائم على التدبر والتأمل في تقسيم مضامين الآيات، ثم المنهج الاستنباطي والمنهج المقارن والمنهج التجريبي في الوصول إلى نتائج المسائل موضوع البحث.

ولبيان مضمون النظرية فقد قدمت بين يديها بتوضيح لمفهوم التعويض، إذ هو أحد أشكال العمليات الرياضية في علم الجبر، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

4. التحليل والمناقشة:

1.4 مفهوم التعويض في الجبر وأمثلة تطبيقية عليه

1.1.4 مفهوم التعويض:

التعويض في الجبر هو عملية أساسية تتضمن استبدال متغير (رمز) بقيمة عددية محددة أو بتعبير جبري آخر (Stemele & Asvat, 2024; Tirpáková et al., 2023; Hosseinpour et al., 2028)

وهذه الطريقة تُستخدم لتبسيط التعبيرات الرياضية، أو إيجاد قيمتها، أو حل المعادلات (Bürgisser et al., 1997).

فمثلاً: عندما تُعطى قيمة لمتغير مثل: $s=5$ ، فإن التعويض يعني أن تضع الرقم 5 في كل مكان يظهر فيه المتغير (س). كيف تتم عملية التعويض؟
تتبع عملية التعويض خطوات بسيطة ومباشرة لحل المسائل الجبرية المختلفة.
أولاً: تحديد القيمة :

حيث تكون الخطوة الأولى هي معرفة القيمة التي ستعوض بها عن المتغير، فعلى سبيل المثال، إذا كان لدينا التعبير: $7+s=?$ ، والمطلوب هو إيجاد قيمته عندما تكون $s=3$.

ثانياً: الاستبدال:

بأن نستبدل المتغير (س) بقيمته العددية (3)، ليصبح التعبير: $7+3=?$

ثالثاً: الحساب:

نقوم بإجراء العملية الحسابية للحصول على الناتج النهائي، وهو في هذه الحالة 10، ناتج عن ضم العدد (3) إلى العدد (7)، $10=7+3$.

2.1.4 أمثلة على التعويض

المثال الأول: تعبير جبري بسيط.

أوجد قيمة التعبير: $4s - 2$ عندما تكون $s=6$

نستبدل المتغير (س) بقيمته العددية وهي (6)

$$4(6) - 2 = ?$$

$$6 \times 4 - 2 = ?$$

$$22 = 2 - (24)$$

إذاً قيمة التعبير هي 22

المثال الثاني: حل المعادلات

يستخدم التعويض لحل أنظمة المعادلات (معادلتين أو أكثر).

2.4 خطوات حل نظام من المعادلات الخطية باستخدام التعويض

لحل نظام من المعادلات الخطية باستخدام التعويض، نبدأ بإعادة ترتيب إحدى المعادلتين لعزل أحد المتغيرين وجعله تابعاً للمتغير الآخر، ثم نعوض بهذا التعبير في المعادلة الأخرى لنحصل على معادلة خطية بمتغير واحد يمكن حلها بسهولة. بعد إيجاد قيمة هذا المتغير، نعوض بها في إحدى المعادلتين الأصليتين لنحسب قيمة المتغير الآخر. وأخيراً، نتحقق من صحة الحل بالتأكد من أن قيمتي المتغيرين تحققان المعادلة الأخرى. (Henríquez- Rivas et al., 2024; Msomi et al., 2022; Wati et al., 2028)

ولنفترض أن لدينا معادلتين:

$$\text{الأولى: } ص + 3 = س$$

$$\text{الثانية: } 2س + ص = 9$$

لحل هذا النظام باستخدام التعويض نقوم بما يلي:

$$1- \text{من المعادلة الأولى نعرف أن قيمة } ص \text{ تساوي } 3 + س$$

2- نعوض عن ص في المعادلة الثانية قيمتها من المعادلة الأولى على النحو الآتي:

$$2س + (3 + س) = 9$$

3- نحل المعادلة الجديدة لإيجاد قيمة (س):

$$9 = 2س + 3 + 3س$$

$$9 = 3 + 3س$$

$$3س - 9 = 3$$

$$3س = 6$$

$$3س / 3 = 6 / 3$$

$$س = 2$$

4- بعد أن وجدنا قيمة (س) نعوضها في أي من المعادلتين، ولتكن المعادلة الأولى

$$ص = 3 + 3س$$

$$ص = 3 + 2$$

$$ص = 5$$

إذًا، حل هذا النظام من المعادلات هو (2،5)

3.4 نظرية التعويض في التفسير وأمثلة تطبيقية عليها من خلال آيات القرآن

الكريم:

1.3.4 مفهوم نظرية التعويض في التفسير

ترتكز نظرية التعويض في التفسير على جمع الآيات القرآنية المشتركة في المعاني والمضامين، والمتشابهة في الألفاظ والتراكيب، والمتقاربة في الصياغة والأساليب، ثم النظر فيها وملاحظة مواطن الاشتراك والتشابه والتقارب بينها، وتأمل السياق الواردة

فيه، ثم إنشاء علاقات دلالية ووشائج معنوية بين مضامين الآيات ومعاني المفردات والألفاظ المتشابهة، (العداسي، 2021م، ص: 21-22)، ثم تقسيم الآيات الكريمة إلى أركان رئيسة (قيم بلغة الجبر)، ثم استبدال كل ركن بما يقابله من الآيات المتشابهة، والنظر في المعنى الناشئ عن ذلك الاستبدال، ثم جمع النتائج وتحليلها، للوصول إلى نتيجة شاملة في اتساع الدلالة واكتمال الصورة.

ونظرية التعويض تقوم على الدمج بين جملة من ألوان التفسير وأنواعه، فتجمع بين تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وتوظف التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي، وتلاحظ المتشابه اللفظي والمتشابه المعنوي. (العديني، 2021م، ص: 13)

ونظرية التعويض شاملة لأركان العملية البيانية من التفسير ثم التدبر ثم الاستنباط. وهي بذلك محاولة لتجديد النظر في آيات القرآن الكريم بالاستناد إلى التراث التفسيري الزاخر. (البريدي، 1427هـ، ص: 14-17) (جوريم، 1428هـ، ص: 100-110)

2.3.4 أمثلة تطبيقية على نظرية التعويض في التفسير من خلال آيات القرآن الكريم:

1.2.3.4 المثال الأول: (أول دعاء في القرآن الكريم)

سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]

هذه الآية الكريمة يكررها العبد في صلاته يوميًا سبع عشرة مرة على الأقل، وفيها مطلب شريف ومقصد منيف، وهو سؤال الله عز وجل الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو أول دعاء في القرآن الكريم.

وهنا يتبادر إلى الخاطر سؤال مفاده: لم يقتصر العبد على سؤال هداية مع أن له حاجات أخرى؟، بل إن غاية ما يسعى إليه هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، مصداق ذلك ما جاء في الحديث الشريف حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: "كيف تقول في الصلاة"؟، قال: أتشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حولها نُدْنِدُنْ" (Al-Sijistānī, 2009).

أقول إن المتأمل لدلالات آيات القرآن الكريم وتراكيبها المشتملة على ألفاظ الهداية ولزوم الصراط المستقيم، سيقوده تدبره إلى نتيجة مفادها أن من يسلك ذلك السبيل ويترقى فيه سيصل إلى غايات نفيسة ويرتفع درجات شريفة تشتمل على سعادة الدارين، فجزاؤه نيل الحياة الطيبة في الدنيا، والنجاة من النار والفوز بالجنة في الآخرة .

فسؤال الله عز وجل الهداية متضمن ومستلزم للفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبلغة أهل الجبر فإن:

قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = أسعدنا في الدنيا، وأدخلنا الجنة وأبعدنا عن النار.

ولإثبات هذا المعادلة - إن صحَّ التعبير - سأسلك الخطوات التالية:

أولاً: تأمل ألفاظ الآية واستخراج الكلمات المحورية:

فقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يشتمل على ركنين أساسيين هما:

الأول: سؤال الهداية ﴿أَهْدِنَا﴾، الثاني: وفق ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

وبلغة أهل الجبر: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = ﴿أَهْدِنَا﴾ + ﴿الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ﴾

ثانياً: النظر فيما جاء في تفسير الركنين الأساسيين في الآية من تفسير القرآن بالقرآن وما ورد من أقوال أئمة التفسير من السلف ومن بعدهم :

فأما قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا﴾، ففيه أربعة أقوال:

أحدها: ثبتنا. قاله علي، وأبي. والثاني: أرشدنا. والثالث: وفقنا. والرابع: ألهمنا. رويت هذه الثلاثة عن ابن عباس (ابن الجوزي، 1422هـ، ج: 1، ص: 21).

وعليه فالهداية هنا دلالة وإرشاد، وهداية توفيق وتثبيت.

وأما قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فقد فسرته الآية التالية حيث يقول الله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

وأما ما جاء من أقوال متأثرة في تفسير ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ففيه أربعة أقوال:

أحدها: أنه كتاب الله، رواه علي عن النبي ﷺ. والثاني: أنه دين الإسلام. قاله ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وأبو العالية في آخرين. والثالث: أنه الطريق الهادي إلى دين الله، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، والرابع: أنه طريق الجنة، نقل عن ابن عباس أيضاً (ابن الجوزي، 1422هـ، ج: 1، ص: 21).

ولعل أرجح الأقوال وأولها هو القول الأول الذي يرويه الإمام علي رضي الله عنه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

النتيجة: من خلال النظر في تفسير ركني الآية يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

1- الهداية نوعان: هداية دلالة وإرشاد، وهداية توفيق وتثبيت.

2- الصراط المستقيم هو كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

3- الصراط المستقيم هو صراط الذين أنعم الله عليهم.

ويمكن صياغة هذه النتائج على هيئة معادلات رياضية وقيم:

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = الكتاب (القرآن الكريم)

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

والآن نعوض مكان الصراط المستقيم ما فسر به فيكون التركيب:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = (اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم).

وأما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فقد فسرت آيتا سورة النساء وسورة مريم، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: 58].

فالذين أنعم الله عليهم أصناف من المتقين وأنواع من المحسنين أعلاهم درجة النبيون.

وبلغة الجبر: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ = ﴿النَّبِيِّينَ﴾

ومن هذا تصير أركان المعادلة ثلاثة:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم = اهدنا صراط

النبيين

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = الهداية + الصراط المستقيم (الكتاب) + النبيين

والمعادلة بهذه القيم والأركان جاء في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى:

في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]

وفي سورة لقمان: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 2-3]

فلاحظ العلاقة بين الكتاب والهداية والاتصاف بالتقوى والإحسان، ولا شك أن النبيين هم رأس المتقين وقمة المحسنين.

كما أن آيات القرآن الكريم تذكر تلازمًا بين ذكر الأنبياء وإيتائهم الكتب وسلوكهم طريق الهداية والثبات عليهم، فمن ذلك ما جاء في سورة الأنعام في مقطع طويل:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 83-90]

ومن ذلك ما جاء في سورة الصافات في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَخَيَيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَا هُمَا فَمَا كَانُوا هُمُ الْعَالِينَ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
[الصفات: 114-118]

فلاحظ الابتداء بذكر النبيين ثم إيتائهم الكتاب ثم سلوكهم طريق الهداية.

وهذا الترتيب العجيب في تقديم النبيين ثم ذكر الكتاب ثم ترتب الهداية على ما في الكتاب يشير إلى أهمية التمسك بالكتاب وأنه سبيل الهداية.

وكلما تزود العبد من التقوى كلما كان انتفاعه بالكتاب أكثر، وكلما ترقى في الإحسان كانت استفادته من هدايات القرآن أكبر، ولا شك أن النبيين هم أكثر المتقين انتفاعاً وأعلى المحسنين استفادة.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الاتصاف بالتقوى والإحسان مرتبة سامقة ومنزلة باسقة من نالها استحق أن يُسلك في نظم المتقين وأن يدرج في سجل المحسنين، وثمة تلازم بين التقوى والإحسان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128] ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172] فقد نعتت الآيات المتقين بالإحسان، وعطفت التقوى على الإحسان، ورتبت على ذلك حفظ الأجور والإكرام يوم النشور، والظفر بمعية الله جل جلاله، والأجر العظيم في الآخرة.

وهؤلاء المتقون وأولئك المحسنون جاءت آيات القرآن الكريم ببيان جزائهم في الدنيا وفي الآخرة، فأما المتقون، فجزاؤهم في الدنيا وفير، والآخر أكبر بكثير، فجزاؤهم في الدنيا عيشة رغيدة هنية وحياة طيبة رضية:

من تفريخ الكربات، وفتح أبواب الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3].

وتيسير الأمور كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]

وتنوير البصائر بتجلية الحق ومعرفة الباطل، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29]

والظفر برحمة الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]
وحفظ الأجور والإكرام يوم النشور: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120]

والظفر بمحبة الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 4]

وفي الآخرة بالنجاة من المحذور المرهوب والظفر بالمرغوب المطلوب، وذلك بالتنجية من النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: 61]

وتكفير السيئات ورفعة الدرجات، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 5] ورفعة الدرجات كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 15]

وغير ذلك من ثمرات التقوى والإحسان المبثوثة في القرآن الكريم.

وبهذا يتحقق لمن اهتدى بالكتاب المبين من ثمرات التقوى والإحسان بقدر تمسكه بما جاء من هدايات وما استنار به من إرشاداته، وعليه فإن:

قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ = أسعدنا في الدنيا، وأدخلنا الجنة وأبعدنا عن النار.

وهو المطلوب.

2.2.3.4 المثل الثاني: (أول نداء في القرآن الكريم)

سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]

توجه هذه الآية الكريمة نداءً لطيفاً لعموم الناس داعية لهم إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة فهو سبحانه من أوجدهم وأوجد من قبلهم من العدم، ورزقهم وهياً لهم أسباب المعاش وعوامل الاستقرار، رجاء أن يجعلوا بينهم وبين عذابه وقاية، بامثال أوامره واجتناب نواهيه. (جماعة من علماء التفسير. (1436هـ). المختصر في التفسير، ص: 4، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، السعودية).

وهذه الآية فيها أول نداء في القرآن الكريم.

وهنا يعن في البال سؤال مفاده: لم ختمت الآية بتعليل الاستجابة للأوامر الإلهية -إفراده سبحانه بالعبادة والتوحيد- بتحقيق التقوى، مع أن المتبادر إلى الذهن تعليل الاستجابة بالرحمة أو الفلاح أو الفوز بالجنة والنجاة من النار؟!.

أقول إن المتأمل لخواتيم الآيات المعللة بحصول التقوى سيقوده تدبره إلى نتيجة مفادها: أن الالتزام بالأوامر الإلهية هو عين التقوى، وقد رتبت آيات القرآن على التمسك بالتقوى حلول الرحمة وتحقيق الفلاح.

فالاتزام بالتقوى متضمن ومستلزم لنيل الرحمات والفوز بالمكرمات.

وبلغة أهل الخبر:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ =

اقبلوا على رحمة الله = هلموا إلى الفوز والفلاح

ولإثبات هذا المعادلة - إن صحَّ التعبير - سأسلك الخطوات التالية:

أولاً: تأمل ألفاظ الآية واستخراج الكلمات المحورية:

فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ يشتمل على ثلاثة أركان رئيسة وهي:

الأول: الأمر بالعبادة والتوحيد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، والثاني: الخلق

والإيجاد ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، والثالث: التعليل بالتقوى ﴿لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾

وبلغة أهل الجبر:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ =

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ + ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ + ﴿لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ = الأمر بالعبادة + ذكر الخلق + امتثال التقوى

ثانياً: النظر فيما جاء في تفسير أركان الآية الرئيسية من تفسير القرآن بالقرآن وما

ورد من أقوال أئمة التفسير من السلف ومن بعدهم :

فأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، ففي المراد بالعبادة هاهنا قولان؛

أحدهما: التوحيد، والثاني: الطاعة، روي عن ابن عباس.

وأما قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، فمعناه: الذي أوجدكم من العدم.

وأما قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ففي "لَعَلَّ" قولان؛ أحدهما: أنها بمعنى كي، وإلى هذا المعنى ذهب مقاتل وقطرب وابن كيسان. والثاني: أنها بمعنى الترجي، ومعناها: اعبدوا الله راجين للتقوى.

وفي معنى الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾ ومتعلقه أقوال، وهي: قال ابن عباس: لعلكم تتقون الشرك، وقال الضحاك: لعلكم تتقون النار، وقال مجاهد: لعلكم تطيعون. (ابن الجوزي، 1422هـ، ج: 1، ص: 41).

وعند النظر في آيات القرآن الكريم نلاحظ تلازماً عجيباً بين ذكر الخلق والأمر بالتقوى (العبادة والتوحيد)، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 3]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

وهذه الآيات المشتركة في تركيبها يمكن أن نسميها [تلازم قرآني (1)] وبالرموز [ت (ق1)]، وبلغة الجبر يمكن أن نترجم الآيات إلى قيم على النحو الآتي:

ت (ق1) = ذكر الخلق + الأمر بالعبادة (الأمر بالتقوى)

كما نلاحظ تلازماً عجيباً بين ذكر الخلق وحلول الرحمة، ومن ذلك قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118-119]

وهذا محمول على من فسر قوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: وللرحمة خلقهم، كما جاء عن عبد الله بن عباس - من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة-: ﴿وَلِذَلِكَ﴾ للرحمة ﴿خَلَقَهُمْ﴾، ولم يخلقهم للعذاب. وكذا جاء عن مجاهد وقتادة والضحاك مثله: (الطبري، محمد. (2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (ج:12، ص:640). دار هجر للطباعة والنشر، السعودية).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59]

وهذا التلازم بين الآيتين يمكن أن نسميه [تلازم قرآني (2)]، وبالرموز [ت (ق 2)]، وبلغة الجبر يمكن أن نترجم الآيتين إلى قيم على النحو الآتي:

ت (ق 2) = ذكر الخلق + حلول الرحمة

كما نلاحظ أن الأمر بالتقوى جاء مترتباً عليه ثمرات، فمرة يكون معللاً بتحقيق الفلاح والظفر به كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189]، وفي غيرها من الآيات الكريمات.

وهذا المعنى يمكن أن نترجمه بلغة الجبر إلى قيم على النحو الآتي:

الأمر بالتقوى + الامتثال = تحقق الفلاح

ومرة يكون معللاً بحلول الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، وغيرها من الآيات الكريمات.

وهذا المعنى يمكن أن نترجمه بلغة الجبر إلى قيم على النحو الآتي:

$$\text{الأمر بالتقوى} + \text{الامتثال} = \text{حلول الرحمة}$$

والآن نضم المعادلات إلى بعضهما على النحو الآتي:

$$\text{الأمر بالتقوى} = \text{الأمر بالعبادة، والعكس: الأمر بالعبادة} = \text{الأمر بالتقوى}$$

$$\text{ت (ق 1)} = \text{ذكر الخلق} + \text{الأمر بالعبادة (الأمر بالتقوى)}$$

$$\text{ت (ق 2)} = \text{ذكر الخلق} + \text{حلول الرحمة}$$

$$\text{ت ق (3)} = \text{الأمر بالتقوى} + \text{الامتثال} = \text{تحقق الفلاح}$$

$$\text{ت ق (4)} = \text{الأمر بالتقوى} + \text{الامتثال} = \text{حلول الرحمة}$$

ونضيف إليها الآية موضوع الدراسة وهي:

$$\begin{aligned} & \text{﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾} = \\ & \text{﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾} + \text{﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾} + \text{﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾} \\ & \text{﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾} = \text{الأمر بالعبادة} + \text{ذكر الخلق} + \text{امتثال التقوى} \end{aligned}$$

$$\text{وبالرموز آية (21)} = \text{الأمر بالعبادة} + \text{ذكر الخلق} + \text{امتثال التقوى}$$

والآن نعوض المعادلات السابقة في الآية

$$\text{آية (21)} = \text{الأمر بالعبادة} + \text{ذكر الخلق} + \text{امتثال التقوى}.$$

وللتسهيل يمكن ترتيب القيم بالتقديم والتأخير، وهذا لا يؤثر على القيمة ما دامت

العملية تقوم على الجمع.

$$\text{آية (21)} = \text{ذكر الخلق} + \text{الأمر بالعبادة} + \text{امتثال التقوى}$$

الأمر بالعبادة = الأمر بالتقوى

آية (21) = ذكر الخلق + الأمر بالتقوى + امتثال التقوى

نلاحظ ان الأمر بالتقوى + امتثال التقوى، هي نفسها التلازم القرآني (3) والتلازم القرآني (4) فنعوضهما مكانها.

آية (21) = ذكر الخلق + ت (ق 3)

آية (21) = ذكر الخلق + تحقق الفلاح

هذه النتيجة الأولى

آية (21) = ذكر الخلق + الأمر بالعبادة + امتثال التقوى

الأمر بالعبادة = الأمر بالتقوى

آية (21) = ذكر الخلق + ت (ق 4)

آية (21) = ذكر الخلق + حلول الرحمة

والآن نضع القيمة الأولى لمعادلة الآية

آية (21) = الأمر بالعبادة + ذكر الخلق + امتثال التقوى = ذكر الخلق + تحقق

الفلاح = ذكر الخلق + حلول الرحمة

والآن نحذف المكرر من المعادلات الثلاث وهو (ذكر الخلق) فتصير المعادلة

آية (21) = الأمر بالعبادة + امتثال التقوى = تحقق الفلاح = حلول الرحمة

وهو المطلوب

3.2.3.4 المثلث الثالث: المتشابه اللفظي:

أولاً: الآيات متشابهة التراكيب:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: 31]

هذه الآية الكريمة من سورة الفرقان على قلة كلماتها تحوي ملخصاً لمضامين عدد من الآيات الكريمة في القرآن الكريم، وتحمل في طياتها إشارات وإحالات إلى آيات آخر فيها نفس التراكيب الأسلوبية والمضامين المعنوية، ومن خلال هذه المضامين يمكن أن نفسر معاني الآيات.

ففي هذه الآية الكريمة عدة أساليب وتراكيب ينبغي الوقوف عندها وتأملها:

أ- التركيب: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾.

ورد هذا التركيب في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وهي بحسب ترتيب المصحف:

الموضع الأول: سورة الأنعام الآية: 112

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 112]

الموضع الثاني: سورة الأنعام الآية 123

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123]

الموضع الثالث: سورة الفرقان الآية 31

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾

[الفرقان: 31]

وهذه المواضع الثلاثة كلها تشترك في مطلعها حيث تبدأ بـ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾، وكلها تتحدث عن مجعول، ونلاحظ أن اثنين من هذه المواضع فيه حديث عن المجعول ووصفه بالإجرام بالتطابق بالمسمى ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ و ﴿مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، وواحدًا بالتطابق الوصفي ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ﴾، وعليه فيمكن أن نستنتج بأن المجرمين في آية الفرقان هم شياطين الإنس والجن.

وبلغة الجبر:

المجرمين = أكابر المجرمين = شياطين الإنس والجن

ب- وصف المجعول بالعداوة ﴿عَدُوًّا﴾.

تشترك سورة الأنعام وسورة الفرقان في وصف المجعول بالعداوة ﴿عَدُوًّا﴾، وتبينه سورة الفرقان بأنه من المجرمين، وتأتي آية سورة الأنعام لتميط اللثام عن هؤلاء المجرمين وتزيد في تفصيلهم وأنهم شياطين الإنس والجن. وعليه فالمجرمون هم الشياطين من الإنس والجن.

﴿عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ = ﴿عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ﴾

ج- تحديد مسالك العداوة.

صرحت سورة الأنعام في موضعها عن مسالك الأعداء من شياطين الإنس والجن في مواجهة الأنبياء وأتباعهم والوقوف في وجه دعوتهم، بينما سكت موضع الفرقان عن بيان تلك المسالك، ويمكن من خلال ما يأتي أن نستنتج أن آية الفرقان تحمل مضمون آيتي الأنعام وغيرها من آيات القرآن الكريم.

حيث يبين الموضوع الأول من سورة الأنعام وجه عداوة شياطين الإنس والجن وكيفية تنفيذ مرادهم بأنهم يسلكون مسلك الإيحاء بزخرف القول والافتراءات ليغروا أتباع الأنبياء ويضلوهم عن الطريق المستقيم والحق القويم.

ويكشف الموضوع الثاني من سورة الأنعام عن أسلوب أكابر المجرمين وهو المكر، ويكون بالخدعة والدعوة إلى سبيل الشيطان، ومحاربة الرسل وأتباعهم، بالقول والفعل. فمسالك الأعداء من شياطين الإنس والجن -أكابر المجرمين- تتمثل في ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: إثارة الشبهات.

المسلك الثاني: الإغراء بالشهوات.

المسلك الثالث: المواجهة بالقتال (المادية).

وآية الفرقان فيها صد لهذه المسالك الثلاثة، وبيانه كالاتي:

أما المسلك الأول (إثارة الشبهات)؛ فقد كفى الله نبيه وأوليائه بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بَرَبِّكَ هَادِيًا﴾.

وأما المسلك الثاني (الإغراء بالشهوات)؛ فقد كفى الله نبيه وأوليائه بقوله: ﴿وَنَصِيرًا﴾.

وأما المسلك الثالث (المواجهة بالقتال -المادية)؛ فقد كفى الله نبيه وأوليائه بقوله: ﴿وَنَصِيرًا﴾.

وآية الفرقان بما تحمله من هذه المعاني تشبه آية سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا

الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ [الحديد: 25]

فقوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ و: ﴿الْكِتَابِ﴾، فيه الهداية والإرشاد، وتحمل صدًا للمسلك الأول.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، فيه صد للمسلك الثالث.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾، يلاحظ فيه من معاني النصرة بالغيب: حفظ النفس عن الوقوع في المعاصي في الخلوات، وتتضمن صدًا لمسلك الشهوات.

د- التركيب ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾.

ورد هذا التركيب في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي:

الموضع الأول: سورة الإسراء الآية 17

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 17]

الموضع الثاني: سورة الإسراء الآية 65

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 65]

الموضع الثالث: سورة الفرقان الآية 31

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: 31]

وتشترك هذه المواضع الثلاثة في تقاطعات عدة منها:

1- أنها كلها محتومة بنفس التركيب: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾.

2- أنها جميعها في سياقها حديث عن القرآن الكريم، فالموضع الأول يسبقه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، وأما الموضوع الثاني فيسبقه قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: 60]، وبعده قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78] وقوله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82] وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]، وأما الموضوع الثالث فيسبقه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 30] وبعده قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]

3- أنها جميعها في سياقها حديث عن الهداية والإضلال، فالموضع الأول يسبقه الحديث عن الهداية كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9] وقوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: 15]، ويعقبه الحديث مصير الفريقين من المهتدين والضالين عن قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: 18-19] والموضع الثاني يسبقه الحديث عن مسالك الشيطان في الإغواء كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَحْرَزْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْرَزَ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: 62-64] ويعقبه الحديث عن جزاء المهتدين والضالين وبيان سبب الهداية من التمسك بالكتاب، وبيان المسبب الحقيقي للهداية وهو الله رب العالمين، كما في

قوله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تُحَدِّثُكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَبُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 71-74]، والموضع الثالث يسبقه الحديث عن إضلال الشيطان للإنسان كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا﴾ [الفرقان: 29]، ويعقبه الحديث عن سبيل الهداية وهو التمسك بالكتاب وبما جاء فيه من رد للشبهات، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 32-33]

فلاشتراك في التراكيب يصحبه اشتراك في السياق بما يشمله من السباق واللاحق.

4- عند تأمل خاتمتي آيتي الإسراء نلاحظ فيهما اشتراكاً ضمناً مع آية الفرقان: فقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ وَكَيْلًا﴾ يلاحظ فيها معاني: ﴿وَنَصِيرًا﴾، فالوكيل هو الحافظ ومن معانيه الناصر المتكفل بالرعاية وجيليل العناية، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يستشف منها معاني: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ هَادِيًا﴾، فالخبير بذنوب عباده البصير بما يجترحون يعلم كل ما اقترفوا وسيجازيهم، وهؤلاء العصاة لم يوفقوا لسلوك الطريق المستقيم، لأن الهادي هو الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56].

كما أن قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ وَكَيْلًا﴾ بمفهومه الأوسع فيه شمول لمعنى الهادي والنصير معاً: ﴿وَكَفَىٰ بِرِّبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

وبهذا فإن آية الفرقان صارت تحمل دلائل كثيرة يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا من المجرمين هم أكابرههم ومنهم شياطين الإنس والجن الذين يستخدمون أساليب منها ما يوحون به من زخرف القول وما يستعملونه من المكر، وما يثيرون من الشبهات وما يغرون به من الشهوات وما يواجهون به من السلاح، غير أن الله حافظ نبيه وأوليائه فهو وكيلهم الخبير البصير بهم، وليس للشيطان سلطان على عباد الله، وهو هاديهم بالبينات والكتاب ونصيرهم بالتأييد وبأسباب القوة المادية (الحديد).

ثانيًا: الآيات المتشابهة الألفاظ:

أ- قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا هُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: 8]، وقوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: 31]

نلاحظ أن بين هاتين الآيتين تشابه معنوي ولفظي، فأما المعنوي فكلتا الآيتين في بيان من تشمله رحمة الله جل جلاله ويدخله فيها، وبين جزاء الظالمين ومصيرهم.

ويلاحظ أن الجزء الأول في الآيتين يتطابق تمامًا، وهو: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، أما الجزء الثاني فبدايته متطابقة بالعطف بالظالمين، الأولى بالرفع ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾، والثانية بالنصب: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾، ونهايته مختلفة، فكل آية تحمل معنى ودلالة مغايرة، فالأولى دلالتها: أن الظالمين ليس لهم ولي ولا نصير، والثانية دلالتها: أن الظالمين أعد الله لهم عذابًا أليمًا.

وبلغة الجبر:

جزاء المحسنين والظالمين = ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ + ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا هُمْ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

جزاء المحسنين والظالمين = ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ + ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

ويمكن جمع قيم الآيتين معاً على النحو الآتي:

جزاء المحسنين والظالمين = ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ + ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ = ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ + ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

وبعد أخذ قيمة واحدة من المتشابه اللفظي تصبح المعادلة:

جزاء المحسنين والظالمين = ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ + ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ + ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

ويمكن الاستفادة من مجموع الآيتين - إضافة إلى ما فيهما من الاحتباك - بإثراء

المعنى وتحليلته وتوضيح جوانب فيه، فتصير الآية:

يدخل الله من يشاء في رحمته وهم المحسنون وأعد لهم راحة ونعيمًا وهو وليهم ونصيرهم، والظالمون يدخلهم في غضبه وأعد لهم عذابًا أليمًا ولو أرادوا الخروج منه ما استطاعوا؛ إذ لا يجدون وليًا يدفع عنهم غضب الله ولا نصيرًا يثأر لهم (ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (ج 25، ص 39)، الدار التونسية للنشر، تونس، تونس).

وبهذا الصنيع من جمع النظائر المتشابهة، وتأمل ما فيها من زيادات، وما تحمله من اختلافات، ودمج المعاني وتقدير المحذوف اتسع المعنى وزاد وضوحًا.

ب- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:

[48

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: 49]

هذه الآيات في سياق الامتنان على بني إسرائيل بإرسال الرسل إليهم حاملين مشاعل الهداية والرحمة والتذكرة المتمثلة في الكتاب المنزل عليهم.

وعند النظر في هذه الآيات الثلاث نلاحظ أن آية البقرة ذكرت رسولاً واحداً هو موسى عليه السلام وذكرت أنه أوتي شيعين هما: الكتاب والفرقان.

وأن آية الأنبياء ذكرت رسولين اثنين هما: موسى وهارون عليهما السلام، وذكرت أن كلا الرسولين أوتي شيئاً واحداً هو: الفرقان - على القول بأن ضياءً وذكرًا أوصاف للفرقان-، وعليه فإن موسى أوتي الفرقان وكذلك أخاه هارون أوتي الفرقان.

وأن آية المؤمنون ذكرت رسولاً واحداً هو: موسى عليه السلام، وذكرت أنه أوتي شيئاً واحداً هو الكتاب.

وهذا التفسير على أن الكتاب غير الفرقان، ففي معنى الفرقان ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه التوراة التي فرق بها بين الحلال والحرام، قاله مجاهد وقتادة. والثاني: البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون، قاله ابن زيد. والثالث: النصر والنجاة لموسى، وإهلاك فرعون، قاله ابن السائب (ابن الجوزي، 1422هـ، ج: 3، ص: 193).

فالقول الثاني والثالث يغييران بين الكتاب والفرقان بخلاف القول الأول الذي يجعلهما واحداً، ويجعل الفرقان صفة للكتاب.

وعند التعامل مع الآيات الثلاث بلغة الجبر:

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ = موسى عليه السلام + الكتاب + الفرقان

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ = موسى عليه السلام + الفرقان + هارون عليه السلام + الفرقان

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ = موسى عليه السلام + الكتاب
 وإذا أردنا ترتيب السور بحسب نزولها (الزركشي، محمد. (1957م). البرهان في علوم القرآن، (ج:1، ج:193) دار إحياء الكتب، القاهرة، مصر)، فالأولى هي الأنبياء ثم المؤمنون ثم البقرة على النحو الآتي:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: 48]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: 49]

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 53]

وبلغة الجبر تكون قيم الآيات على النحو الآتي:

آية الأنبياء = موسى عليه السلام + الفرقان + هارون عليه السلام + الفرقان

آية المؤمنون = موسى عليه السلام + الكتاب

آية البقرة = موسى عليه السلام + الكتاب + الفرقان

ويلاحظ أن آية البقرة - وهي المتأخرة نزولاً - جمعت مضمون الآيتين، غير أنها

ذكرت رسولاً وشيئين، وبلغة الجبر يظهر معنى خفي

على النحو الآتي:

آية البقرة = آية الأنبياء + آية المؤمنون

آية البقرة = (موسى عليه السلام + الفرقان + هارون عليه السلام + الفرقان) +
(موسى عليه السلام + الكتاب)

وبالاقتصار على قيمة من المتشابه تكون المعادلة:

آية البقرة = (موسى عليه السلام + هارون عليه السلام + الكتاب + الفرقان)

فيكون تقدير الآية: (وإذ آتينا موسى وهارون الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون)،
ويكون في الآية لف ونشر: أي: وإذ آتينا موسى الكتاب، وآتيناها معًا الفرقان لعلكم
تهتدون.

ثالثًا: لف الآيات والسور ونشرها.

ثمة آيات وسور من القرآن الكريم امتازت عن نظائرها بأن لها فضائل وخصائص،
وهذا الفضل وراءه من العجائب ما وراءه، وفيما يلي الملاحظة إلى شي من ذلك، وهو
أن هذه الآيات والسور قد جاءت ألفاظها ومعانيها مبنوثة في سور أخرى، بأسلوب
يشبه اللف والنشر، وسأعرض هنا تمثيلًا بآية وسورة، أما الآية فهي: آية الكرسي،
وأما السورة فهي سورة الإخلاص:

أ- آية الكرسي وتوزيع ألفاظها وجملها في سورة طه:

الناظر في آيات سورة طه يجد تشابهاً عجيباً وتشاركاً واضحاً بينها وبين آية
الكرسي، حيث إن آيات سورة طه تستوعب جمل آية الكرسي بحذفها،
وهاك بياناً لذلك:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا
يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]

تنقسم هذه الآية العظيمة إلى عدة جمل هي:

1. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
2. ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
3. ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾
4. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
5. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
6. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾
7. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
8. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾
9. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]

وهذه الجمل نجدها موزعة في سورة طه على النحو الآتي:

1. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ = ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 8]
 = ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14] = ﴿إِنَّمَا
 إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: 98]
2. ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ = ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ حَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾
 [طه: 111]
3. ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ = لازم قوله تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ
 لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: 52]

4. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ = ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: 6]

5. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ = ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: 109]

6. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ = يطابقها تمامًا قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [طه: 110] = بالمعنى ﴿وَأَنْ تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7]

7. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ = ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 110]

8. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ = ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: 98]، على أحد الأقوال في معنى الكرسي وأنه علم الله. (ابن الجوزي، 1422هـ، ج:1، ص:230).

9. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255] = ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] = ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: 114]، وهل يكون الملك إلا عظيمًا؟!.

ب- سورة الإخلاص وتوزيع جملها ومعانيها في سورة الإسراء:

الناظر لآيات سورة الإسراء يجد تشاركًا في الألفاظ وتشابهاً في المعاني بينها وبين سورة الإخلاص، وهذا بيان لشيء من ذلك:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1-4]

فهذه السورة تقسم إلى عدة جمل على النحو الآتي:

1. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

2. ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

3. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾

4. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾

5. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

وهذه الجُمْل نَجدها موزعة في سورة الإسراء على النحو الآتي:

1. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ = ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾

[الإسراء: 22] = ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾

[الإسراء: 39]

2. ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ = معنى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: 110] = معنى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

[الإسراء: 44]، فإن من معاني الصمد من يقصده الخلق بحوائجهم ومن ذلك الدعاء

والرجاء. (الزجاج، 1408هـ، ج: 5، ص: 378).

3. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ = ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: 111] =

معنى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾

[الإسراء: 40]

4. ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ = بالإشارة ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: 110]، ومن

أسمائه الحسنی ما ورد في سورة الحديد: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3]

5. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ = لازم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلم يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: 111]، فمن مؤهلات الشراكة الكفاءة، ومن صفات الولي الفضل، والله جل جلاله لا شريك له ولا ولي لأنه ليس له كفاءة ولا مثيل. وواجب العبد أن يوحده ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وأن يسبحه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: 1]، وأن يحمده ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وأن يكبره تكبيراً ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111]،

4.2.3.4 المثل الرابع: التشابه الموضوعي

﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مریم: 1-11] هذه الآيات من فاتحة سورة مريم تتضمن تفسيراً عملياً، وتطبيقاً ضمناً وفهماً عميقاً لآيات سورة الشورى، وهي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَانَّا يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ أَوْ الْيَوْنِجُوهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِئَانَّا وَجَعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 49-51]

فالقارئ لهذين الموضوعين يلحظ تشابهاً موضوعياً بينهما، ففي آيات سورة مريم جاء الحديث عن حال زكريا عليه السلام في كبره عندما تمنى أن يكون له ولد يرث

نبوته ونبوة آل يعقوب ويكون صالحًا مرضيًا، وآيات الشورى تتحدث عن قدرة الله في خلقه وحكمته في هبة الذرية ومنح الأولاد، فقسمتهم الآية إلى أربعة أحوال: منح الذكور الخالص، ومنح الإناث الخالص، أو المنح المشترك بين الذكور والإناث، أو عدم المنح بالكلية، وختمت الآية التقسيم بتعليل يصف الله جل جلاله بالعلم والقدرة.

وعند تأمل آيات سورة مريم وسورة الشورى نجد بينهما تشابهاً عجيبيًا، فمن ذلك:

1- أن كلتا السورتين مفتحتان بالأحرف المقطعة، وكلتاها أيضًا يتألفان من خمسة أحرف، ولا ثالث لهما في القرآن.

2- أن حالة زكريا عليه السلام تشابه الحال الرابعة من عدم منح الولد.

3- قوله تعالى ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3]، هو مشابه تمامًا لمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾، فالنداء هاهنا بمعنى الدعاء، وفي علة إخفائه لذلك ثلاثة أقوال: أحدها: ليعبد عن الرياء، قاله ابن جريج. والثاني: لئلا يقول الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يسأل الولد على الكبر، قاله مقاتل. والثالث: لئلا يعاديه بنو عمه ويظنوا أنه كره أن يلوا مكانه بعده، ذكره أبو سليمان الدمشقي (ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير (ج 3، ص 117). دار الكتاب العربي).

والاسم الكريم ﴿عَلِيمٌ﴾ يوافق القول الثاني الذي يشعر بحال رجل كبير له رغبة في الولد غير أنه يخشى من تعيير قومه له فيخفي دعائه غير أن العليم يعلم السر وأخفى ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97].

4- دعاء زكريا عليه السلام بلسان الحال مبيّنًا ضعفه وما اعتراه من كبر

ووهن بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
يَرْتُبِي وَيَرِّثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿مريم: 4-6﴾ هو مشابه تمامًا لمعنى
قوله تعالى: ﴿قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 50].

فتركيا عليه السلام ذكر أن عظمه رق وشعره شاب ثم إن امرأته لا تلد أصلاً،
فالحال هذه حال من انتفت عنه أسباب تحصيل الولد من جميع الجهات، ومن كانت
هذه حاله فأنى يولد له؟!، غير أن مسبب الأسباب ومن يدبر الأمر صاحب الصفة
العظيمة ﴿قَدِيرٌ﴾ سيغير قوانين الكون تطبيياً لخاطر عبد صالح كان همه الدين
واستمرار الدعوة إلى يوم الدين.

وهذين الاسمين الكريمين (العليم القدير) وردا مقترنين في القرآن الكريم في أربعة
مواضع فقط هي :

الموضع الأول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا
يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: 70]

الموضع الثاني: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54]

الموضع الثالث: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44]

الموضع الرابع: ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ
قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 49-50]

ومن عجيب التناسب أن هذه الآيات الأربع جميعها، المختتمة بالاسمين الكريمين (العليم القدير)، كلها في الحديث عن الخلق ومراحله وأطواره، وفيها إشارة إلى فترة الهرم والشيخوخة والطعن في السن.

فكان زكريا عليه السلام استحضر معاني اسمي (العليم القدير) عند دعائه، وكأنه تدبر سورة الشورى وتأمل ختام معانيها، وفهم مقاصدها ومراميها، فوزع لسان حاله ولسان مقاله بين هذين الاسمين الكريمين، وكأنه نسج من الآيات الأربع دلائل واضحات واستشف ما وراء العبارات بأن من له ملك السماوات والأرض، وخلق الإنسان من ضعف ثم قواه ثم أضعفه قادر على تقويته مرة أخرى، كيف لا؟ وهو يتأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾، حينها فاض لسانه فدعا ربه دعاء من أيقن الإجابة، فجاءته ملائكة السماء تزف له البشرى وهو قائم يتنسك في محرابه: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنْتَ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَحَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 7-11]

وهذه البشرى كانت وحيًا من الله تعالى كما كشفت بذلك سورة آل عمران: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]، ونداء الملائكة أحد أشكال الوحي، وهذه الأشكال تضمنتها آية الشورى التي تلي آيات هبة الذرية مباشرة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء إنَّه عليّ حكيم﴾ [الشورى: 51]، ويناسب نداء الملائكة من أشكال الوحي قوله تعالى هنا: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء﴾.

وبهذا يتحقق الانسجام بين سورتي مريم والشورى، إذ سورة مريم تحمل تفسيراً تطبيقياً لمضامين آيات سورة الشورى.

5. الخاتمة والنتائج والتوصيات

1.5 النتائج:

أسفرت نتائج البحث عن جملة من المعطيات العلمية الجديدة التي تؤكد على أن القرآن الكريم يشكل وحدة نصية مترابطة الأركان، محكمة البنيان، وتبتدى ذلك جلياً عند جمع النظائر والمتشابهات فحينها يظهر التكامل الدلالي، ويتجلى الشمول المعنوي في أبهى صورته وأجمل حُلّه. وقد توصل البحث إلى برهنة نظرية تفسيرية جديدة تعنى بتفسير القرآن الكريم من خلال إقامة الأدلة الداعمة لصحتها ونصب البيّنات الشاهدة بسلامتها، كما يؤكد البحث على أن هذه النظرية تندرج تحت باب التدبر العميق لآيات القرآن الكريم من خلال النظر في الآيات المتشابهات في نسيجها اللفظي المشتركة في مقصودها المعنوي للوصول إلى معانٍ أكثر شمولية وأعمق بياناً وأوضح دلالة. ويبين البحث بأن ثمة آفاقاً منهجية وأساليب بحثية مبتكرة يمكن توظيفها في التعامل مع ظاهرة المتشابه اللفظي والمعنوي، ويدعو إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي وبرامجه وتطبيقاته في تطبيق نظرية التعويض في التفسير بوصفها أداة تحليلية مساندة تسهم في تطوير دراسة المتشابه اللفظي والمعنوي في القرآن الكريم، بحيث يمكن استخدام تقنيات معالجة الجذور اللغوية للألفاظ في الوصول إلى جمع للآيات المتشابهة لفظاً واستخراجها آلياً، ثم بناء قواعد بيانات قرآنية تربط بين الألفاظ والجذور والدلالات المعنوية المشتركة، وهذا الصنيع يسرع عملية الاستقراء الواسع للنص القرآني، ويزيد في حدود البحث ومداه، إضافة إلى ذلك يمكن الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في إنشاء شبكات دلالية تمثل العلاقات بين الآيات

على أساس التشابه اللفظي والموضوعي والسياقي، مما يحوّل النص إلى بنية ترابطية تظهر عمق الاتساق الداخلي في آيات القرآن الكريم، وإلى جانب ذلك فيمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في دعم نظرية التعويض من خلال إعطاء رمز أو قيمة لكل موضوع قرآني، فتكون الآيات ذات الموضوع الواحد كلها تحمل نفس القيمة أو الرمز، وكذلك الآيات ذات الاشتراك اللفظي، وتكون هذه القيم الدلالية والمتغيرات الرمزية قابلة للمقارنة أو الاستبدال أو التعويض ضمن نطاق المعنى المشترك، بما يساعد في إظهار العلاقات بين الآيات المتقاربة والكشف عن مستويات جديدة من التآزر الدلالي.

2.5 التوصيات: تفعيل فكرة البحث وتطبيقها على الآيات المتشابهات والسور والآيات ذات الفضائل والميزات. وتوجيه الباحثين إلى المزوجة في أبحاثهم العلمية ودراساتهم الأكاديمية بين العلوم الشرعية النظرية والعلوم التجريبية التطبيقية بمختلف مجالاتها، لدراسة أوسع مدى وأكثر تأثيراً وأعمق نتيجة.

المصادر والمراجع

REFERENCES

- Abdollahi, M. (2022). *An analysis on arithmomancy of multiple numbers in the Qur'an case study: The number thousand (1000)*. Issues of Theology, 4(3), 473–491. <https://doi.org/10.21638/spbu28.2022.309>
- Al-Buraydī, A. M. (2006). *Tafsīr al-Qur'ān bi-l-Qur'ān: Dirāsah ta'şīliyyah*. Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibī li-l-Dirāsāt al-Qur'āniyyah.
- Al-Odaini, A. Q. A., Mohd Yusoff, Z., & Ali Saged, A. A. G. (2021). *Al-Wahdatu al-Mauḍu'iyah li surat al-Baqarah 'Inda al-Farabi Bain Şihḥat al-Ta'Şil waktimal al-Manhaj*. QURANICA - International Journal of Quranic Research, 13(1). <https://doi.org/10.22452/quranica.vol13no1.21>
- Al-Sijjānī, Sulaymān. (2009). *Sunan Abī Dāwūd*. Dār al-Risālah al-'Ālamīyah.

- Al-Ṭabarī, Muḥammad. (2001). *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'ān*. Dār Hajar lil-Ṭibā'ah
- Al-Zajjāj, I. al-S. (1988). *Ma'ānī al-Qur'ān wa i'rābuhu* (A. J. Shalabi, Ed.; 1st ed., Vols. 1-5). Dār 'Ālam al-Kutub. (Original work published 311 AH).
- Al-Zarkashī, Muḥammad. (1957). *Al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Dār Iḥyā' al-Kutub, al-Qāhirah, Miṣr.
- AlAddasi, O. S. M. (2021). *Al-Hidayah al-Quraniyyah fī Surat al-Buruj Dirasat Ta'ṣiliyyah Taṭbiqiyyah*. *QURANICA - International Journal of Quranic Research*, 13(1). <https://doi.org/10.22452/quranica.vol13no1.22>
- Ali, I. (2023). *The mathematical miracles of the Holy Qur'an*. *Ulūm al-Sunnah*, 1(1), 20–34. <https://doi.org/10.5281/zenodo.11283913>
- Ansari, Z. I. (2001). Scientific exegesis of the Qur'an. *Journal of Qur'anic Studies*, 3(1), 91–. <https://doi.org/10.3366/jqs.2001.3.1.91>
- Bürgisser, P., Clausen, M., & Shokrollahi, M. A. (1997). *The substitution method. In Algebraic complexity theory* (Vol. 315). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-662-03338-8_6
- Galadari, A. (2018). *Quranic hermeneutics: Between science, history, and the Bible*. *Bloomsbury*. <https://doi.org/10.5040/9781350070059>
- Ghafoor, Y. (2022). *Mathematical phenomena in the Holy Qur'an and their significance: An analytical and research overview*. *Majallah-e Talim o Tahqiq*, 4(3), 1–10.
- Hasan, M. R., & Mamun, F. E. (2022). *Numerical statements of the Holy Quran based on verses, words, and letters in Makki and Madani Sura*. *International Journal of Cultural and Religious Studies*, 2(2), 24–35. <https://doi.org/10.32996/ijcrs.2022.2.2.3>
- Henríquez-Rivas, C., & Verdugo-Hernández, P. (2024). *Teachers' mathematical work based on examples presented in the teaching of algebra in secondary education*. *Frontiers in Education*, 9, Article 1346091. <https://doi.org/10.3389/educ.2024.1346091>
- Hosseinpour, S., Milani, M. M. R. A., & Pehlivan, H. (2018). *A step-by-step solution methodology for mathematical expressions*. *Symmetry*, 10(7), 285. <https://doi.org/10.3390/sym10070285>
- Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān. (1422). *Zād al-masīr fī 'ilm al-tafsīr*. Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, Lubnān.
- Ibn 'Ashūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr: Taḥrīr al-ma'nā al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd*. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, Tūnis.
- Jamā'ah min 'ulamā' al-tafsīr. (1436h). *Al-Mukhtaṣar fī al-tafsīr*. *Markaz Tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'āniyyah*, al-Riyāḍ, al-Sa'ūdiyyah.

- Jūrim, S. (2007). *Tafsīr al-Qur'ān bi-l-Qur'ān: Dirāsah mafhūmiyyah wa manhajīyyah* (Vol. 13, No. 49, pp. 79–132).
- Klaina, M. (2024). *The mathematical thinking among Muslims and its impact on the science of inheritance*. *Maqolat*, 2(3), 122–138.
- Mageed, I. A. (2025, July 23). *The divine mathematics, Part 1: The Holy Quran's articulation of fuzzy mathematics—A contemporary vision to ponder between the folds of the glorious Quran*. Zenodo. <https://doi.org/10.5281/zenodo.16374296>
- Msomi, A. M., & Bansilal, S. (2022). *Analysis of students' errors and misconceptions in solving linear ordinary differential equations using the method of Laplace transform*. *International Electronic Journal of Mathematics Education*, *17*(1), em0670. <https://doi.org/10.29333/iejme/11474>
- Mutlu, Y. (2025). *Prospective elementary mathematics teachers' views on the use of Islamic geometric patterns in mathematics lessons*. *JSTEI*, 5(1), 13–20.
- Rohman, I. (2018). *Tafsir al-Qur'an bi al-Qur'an as a distinctive methodology*. In Proceedings of the International Conference on Qur'an and Hadith Studies (ICQHS 2017). Atlantis Press. <https://doi.org/10.2991/icqhs-17.2018.5>
- Saeed, S. (2018). *Intraquranic hermeneutics: Theories and methods in tafsir of the Qur'an through the Qur'an* [Doctoral dissertation, School of Oriental and African Studies, University of London].
- Stemele, B. P., & Asvat, Z. J. (2024). *Exploring learner errors and misconceptions in algebraic expressions with grade 9 learners through the use of algebra tiles*. *African Journal of Research in Mathematics, Science and Technology Education*, *28*(1), 153–170. <https://doi.org/10.1080/18117295.2024.2334989>
- Suciani, H., & Rosyidi, M. (2024). *Mathematical concepts in the implementation of tawaf according to the Quran*. *Jurnal Derivat*, 11(1). <https://doi.org/10.31316/jderivat.v11i1.5763>
- Surur, A. M., & Pujilestari, S. (2021). *The relevance of odd-even verses in the Qur'an with mathematics education*. *Jurnal At-Tibyan: Jurnal Ilmu Alqur'an dan Tafsir*, *6*(2), 301–322. <https://doi.org/10.32505/at-tibyan.v6i2.3284>
- Tirpáková, A., Gonda, D., Wiegerová, A., et al. (2023). *Developing the concept of task substitution and transformation by defining own equivalences*. *Educational Studies in Mathematics*, 114, 483–502. <https://doi.org/10.1007/s10649-023-10264-7>
- Ulum, K. M. (2023). *Scientific approach to study of Al-Quran mathematics*. *Jurnal Tullab*, *5*(2), 143–155. <https://doi.org/10.20885/tullab.vol5.iss2.art14>

Wati, S., Fitriana, L., & Mardiyana. (2018). *Students' difficulties in solving linear equation problems. Journal of Physics: Conference Series*, 983, 012137. <https://doi.org/10.1088/1742-6596/983/1/012137>